بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَذَا هُوَ الْمَجْلِسُ **الخَامِسُ** مِنْ مَجَالِسِ "الثِّمَارِ الجَنِيَّةِ مِنْ شَرْحِ الْعَقِيدَةِ الْوَاسِطِيَّةِ"، الْمُنْعَقِدُ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ، الخَامِسَ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ ذِي القِعْدَةِ، سَنَةَ أَلْفٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَستٍّ وَأَرْبَعِينَ (1446 هـ) مِنْ هِجْرَةِ الرَّسُولِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، الْمُوَافِقِ الثالث عشر مِنْ شَهْرِ ماي، سَنَةَ أَلْفَيْنِ وَخَمْسٍ وَعِشْرِينَ (2025 م) مِنْ تَارِيخِ النَّصَارَى.

۞ قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: "فَمَنْ جَحَدَ صِفَاتِ اللهِ الثَّابِتَةَ مِنْ خِلَالِ نُصُوصِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بِمُؤْمِنٍ". كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَٰنِ﴾ [الرعد: 30]. كُفْرُهُمْ بِإِنْكَارِ اسْمِهِ الرَّحْمَنِ.

وَمَنْ عَطَّلَهُ -أَيِ الْمَوْصُوفَ بِهَا، وَهُوَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا- فَلَيْسَ بِمُؤْمِنٍ. وَمَنْ شَبَّهَهَا بِصِفَاتِ خَلْقِهِ، فَلَيْسَ أَيْضًا بِمُؤْمِنٍ.

وَقَالَ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ الخُزَاعِيُّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ 228 هـ: "مَنْ شَبَّهَ اللهَ جَلَّ وَعَلَا بِخَلْقِهِ كَفَرَ، وَمَنْ جَحَدَ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فَقَدْ كَفَرَ وَلَيْسَ فِيمَا وَصَفَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا بِهِ نَفْسَهُ أَوْ وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَشْبِيهٌ".

۞ **وَقَالَ** شَيْخُ الإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى فِي لَامِيَّتِهِ:

وَجَمِيعُ آيَاتِ الصِّفَاتِ أُمِرُّهَا*** حَقًّا كَمَا نَقَلَ الطِّرَازُ الأَوَّلُ.

وَأَرُدُّ عُهْدَتَهَا إِلَى نَاقِلِهَا*** وَأَصُونُهَا عَنْ كُلِّ مَا يُتَخَيَّلُ.

قُبْحًا لِمَنْ نَبَذَ القُرْآنَ وَرَاءَهُ*** وَإِذَا اسْتَدَلَّ يَقُولُ قَالَ الأَخْطَلُ

❁ **وَقَالَ** ابْنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: [قَائِلًا فِي قَصِيْدَتِهِ النُّوْنِيَّةِ] :

لَسْنَا نُشَبِّهُ رَبَّنَا بِصِفَاتِنَا*** إِنَّ المُشَبِّهَ عَابِدُ الأَوْثَانِ

كَلَّا وَلَا نُخْلِيْهِ عَنْ أَوْصَافِهِ ***إِنَّ المُعَطِّلَ عَابِدُ البُهْتَانِ

مَنْ مِثْلُ اللهِ الْعَظِيمِ بِخَلْقِهِ *** فَهُوَ النَّسِيبُ لِمُشْرِكٍ نَصْرَانِي.

أَوْ عَطَّلَ الرَّحْمَنَ مِنْ أَوْصَافِهِ ***فَهُوَ الْكَفُورُ وَلَيْسَ ذَا إِيمَانِ

❁ وَقَالَ قَائِلٌ فِي "السَّبِيْكَةِ الذَّهَبِيَّةِ" [1] عَفَا اللهُ عَنْهُ وَعَنْ وَالِدَيْهِ وَعَنْ أَبْنَائِهِ وَالطَّلَبَةِ:

وَمَا جَاءَ مَنْصُوْصًا مِنَ الأَوْصَافِ*** نُثْبِتُهُ لِرَبِّنَا بِلَا تَنَافِي.

وَلِصِفَاتِ رَبِّنَا لَا نَجْحَدُ*** وَفِي أَسْمَائِهِ الحُسْنَى لَا نُلْحِدُ.

نُقِرُّهَا مِنْ غَيْرِ مَا تَعْطِيْلٍ ***وَنُؤْمِنُ بِهَا بِلَا تَأْوِيْلٍ.

هَذِهِ صِفَاتُ رَبِّنَا الجَلِيْلِ*** بِغَيْرِ تَكْيِيْفٍ وَلَا تَمْثِيْلٍ .

وَكُلُّ حُسْنٍ قَدْ بَدَا فِي وَصْفِهِ*** وَكُلُّ تَعْظِيْمٍ وَإِجْلَالٍ فِي نَعْتِهِ.

وَقَدْ كَمُلَتْ أَوْصَافُهُ بِلَا رَيْبِ*** وَهُوَ الْمُنَزَّهُ عَنْ كُلِّ عَيْبِ.

❁ وَالْمُتَأَمِّلُ فِي قَوْلِ الْمُصَنِّفِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: "مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ وَبِمَا وَصَفَهُ بِهِ رَسُوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" يَجِدُ أَنَّ ذَلِكَ مُتَوَقِّفٌ عَلَى الوَحْيِ؛ لِأَنَّهُ يُتَلَقَّى بِالسَّمْعِ

[1] هو الشيخ أبو قتيبة عمر بن محمد الطاهر شابي حفظه الله تعالى

مِنْ خِلَالِ نُصُوْصِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ الصَّحِيْحَةِ، فَلَا دَخْلَ هُنَا لِلْعَقْلِ إِثْبَاتًا أَوْ نَفْيًا، إِيْجَادًا أَوْ عَدَمًا.

وَمِنْ هُنَا نَخْلُصُ إِلَى أَنَّ بَابَ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ تَوْقِيْفِيٌّ، لَا مَجَالَ فِيْهَا لِلْعَقْلِ، وَلَا اجْتِهَادَ لَهُ فِيْهِ. وَعَلَيْهِ؛ حَيْثُمَا اسْتَعْمَلَ البَعْضُ عُقُوْلَهُمْ فِيْهِ ضَلُّوا وَأَضَلُّوا، وَقَالُوا عَلَى اللهِ مَا لَا يَعْلَمُوْنَ. وَمِنْ ثَمَّ كَثُرَ ظُهُوْرُ الفِرَقِ الكَلَامِيَّةِ المُنْحَرِفَةِ الَّذِيْنَ خَاضُوا فِي الكَلَامِ فِي ذَاتِ الرَّبِّ جَلَّ وَعَلَا بِغَيْرِ عِلْمٍ.

- وَكَانَ مُحَصِّلُ أَمْرِهِمْ أَنْ خَرَجَ الكَثِيْرُ مِنْهُمْ مِنْ رِحَابِ الإِيْمَانِ إِلَى هَمْأَةِ الكُفْرِ، وَمِنْ فُسْطَاطِ السُّنَّةِ إِلَى مُسْتَنْقَعِ البِدْعَةِ، وَمِنْ دَائِرَةِ الطَّاعَةِ إِلَى حَيِّزِ المَعْصِيَةِ، نَسْأَلُ اللهَ جَلَّ وَعَلَا السَّلَامَةَ.
- وَقَدْ أَعْلَمْتُكُمْ أَنَّ بَابَ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ هُوَ أَهَمُّ أَبْوَابِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ لِاحْتِوَائِهَا عَلَى جُلِّ مَسَائِلِهِ. لِذَا إِذَا أَرَدْنَا إِحْكَامَهُ وَإِتْقَانَهُ وَتَعَلُّمَهُ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهٍ، فَإِنَّهُ وَجَبَ عَلَيْنَا – وَهَذَا المُهِمِّ جِدًا – أَنْ نَعْلَمَ مَجْمُوْعَةً مِنَ القَوَاعِدِ المُتَعَيِّنَةِ الَّتِي يُبْنَى عَلَيْهَا هَذَا البَابُ؛ فَإِنَّهُ لَا يُمْكِنُ فِي اعْتِقَادِي فَهْمُ هَذَا البَابِ وَإِحْكَامُهُ إِلَّا بِالعِلْمِ بِهَا.

وَمِنْهَا:

❁ أَوَّلًا: أَسْمَاءُ اللهِ جَلَّ وَعَلَا وَصِفَاتُهُ تَوْقِيْفِيَّةٌ:

لَا يُتَعَدَّى فِيهَا نُصُوْصُ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. كَمَا جَاءَ عَنِ الإِمَامِ أَحْمَدَ قَالَ: "لَا يُوصَفُ اللهُ جَلَّ وَعَلَا إِلَّا بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ أَوْ وَصَفَهُ بِهِ رَسُوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَا يَتَجَاوَزُ القُرْآنَ وَالحَدِيْثَ". ذَكَرَهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ ابْنُ بَطَّةَ العُكْبَرِيُّ الحَنْبَلِيُّ المُتَوَفَّى سَنَةَ 387 هـ فِي كِتَابِهِ "الإِبَانَةُ الكُبْرَى" (جزء 5، صفحة 26). [وَوَرَدَ نَقْلُ هَذَا القَوْلِ أَيْضًا فِي مَوَاضِعَ عَدِيْدَةٍ، مِنْهَا فِي مَجْمُوْعِ الفَتَاوَى لِابْنِ تَيْمِيَّةَ(26/ 5)].

فَمَتَى مَا تَدَخَّلَ العَقْلُ فِي ذَلِكَ إِثْبَاتًا وَنَفْيًا، أَوْ تَقْرِيْرًا، جَرَّ صَاحِبَهُ إِلَى الضَّلَالَةِ وَالِابْتِدَاعِ فِي الدِّيْنِ، وَالقَوْلِ عَلَى اللهِ جَلَّ وَعَلَا بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَذَلِكَ أَشَدُّ وَأَعْظَمُ مَرَاتِبِ الزَّيْغِ وَالِانْحِرَافِ.

❁ ثَانِيًا: أَسْمَاءُ اللهِ جَلَّ وَعَلَا وَصِفَاتُهُ غَيْرُ مَحْصُوْرَةٍ بِعَدَدٍ:

وَقَدْ غَلِطَ مَنْ حَصَرَهَا فِي 99 اسْمًا وَجَعَلَ عَدَدَهَا وَحِفْظَهَا مِنْ أَقْوَى أَسْبَابِ دُخُوْلِ الجَنَّةِ. [فَالحَدِيْثُ دَلَّ عَلَى فَضْلِ إِحْصَاءِ 99 اسْمًا لَا عَلَى حَصْرِ أَسْمَاءِ اللهِ فِيهَا].

وَهِيَ قَطْعًا لَمْ تُعْلَمْ بِعَدَدِهَا [أَيْ كُلُّهَا]. ذَلِكَ [أَيِ الِاعْتِمَادُ الكُلِّيُّ عَلَى هَذَا الحَدِيْثِ فِي الحَصْرِ] فِي نَصِّ كَثِيْرٍ مِنْ فِرَقِ الطُّرُقِيَّةِ وَالصُّوْفِيَّةِ الخُرَافِيَّةِ يَعْتَمِدُوْنَ كُلِّيًّا عَلَى هَذَا الحَدِيْثِ [الَّذِي يَذْكُرُ 99 اسْمًا فِي بَعْضِ رِوَايَاتِهِ الضَّعِيْفَةِ]؛ فَيَتْرُكُوْنَ القُرْآنَ وَيَحْفَظُوْنَ هَذِهِ الأَسْمَاءَ الوَارِدَةَ.

وَالدَّلِيْلُ عَلَى أَنَّهَا غَيْرُ مَحْصُوْرَةٍ بِعَدَدٍ مُعَيَّنٍ حَدِيْثُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُوْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ، الَّذِي أَخْرَجَهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ (رقم 3704)، وَكَذَا البَزَّارُ فِي مُسْنَدِهِ (رقم 2373)، وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيْحِهِ (رقم 197)، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الكَبِيْرِ (رقم 10352)، وَالحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ عَلَى الصَّحِيْحَيْنِ (رقم 509)، وَصَحَّحَهُ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ.

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي تَعْلِيمِهِ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ الدُّعَاءَ: "اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ ابْنُ عَبْدِكَ ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ القُرْآنَ العَظِيمَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجَلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي". [حَدِيثٌ صَحِيحٌ].

وَأَمَّا مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ المُتَّفَقِ عَلَيْهِ قَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لله تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا، مِئَةٌ إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ". [رَوَاهُ البُخَارِيُّ (رقم 2736) وَمُسْلِمٌ (رقم 2677)]. وَفِي رِوَايَةٍ: "وَهُوَ وِتْرٌ يُحِبُّ الوِتْرَ". وَفِي رِوَايَةٍ [لِمُسْلِمٍ]: "مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ". وَقَدْ وَرَدَ رِوَايَاتٌ عَنِ التِّرْمِذِيِّ وَابْنِ مَاجَه وَالحَاكِمِ بِزِيَادَةِ سَرْدِ الـ 99 اسْمًا، وَهِيَ كُلُّهَا ضَعِيفَةٌ. وَاتَّفَقَ الحُفَّاظُ النُّقَّادُ وَالمُحَدِّثُونَ عَلَى أَنَّهَا مُدْرَجَةٌ مِنْ كَلَامِ بَعْضِ الرُّوَاةِ. وَقِيلَ: إِنَّ الوَلِيدَ بْنَ مُسْلِمٍ جَمَعَهَا مِنْ عِنْدِ شُيُوخِهِ.

❁ ثَالِثًا: أَسْمَاءُ اللهِ جَلَّ وَعَلَا حُسْنَى وَمُشْتَقَّةٌ، لَا جُمُودَ فِيهَا:

بَلَغَتِ الحُسْنَ غَايَتَهُ، وَفِي الجَمَالِ ذِرْوَتَهُ، فَتَضَمَّنَتْ صِفَاتِ الكَمَالِ المُطْلَقِ الَّذِي مَا نَقَصَ فِيهِ بِأَيِّ وَجْهٍ مِنَ الوُجُوهِ. قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: 180]. وَقَالَ اللهُ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [طه: 8]. لِذَلِكَ أَخَذَ العُلَمَاءُ مِنْهَا أَنَّهُ لَا يُدْعَى اللهُ جَلَّ وَعَلَا إِلَّا بِأَسْمَائِهِ.

❁ رَابِعًا: أَسْمَاءُ اللهِ تَعَالَى أَعْلَامٌ وَأَوْصَافٌ:

أَعْلَامٌ بِاعْتِبَارِ دَلَالَتِهَا عَلَى الذَّاتِ، وَأَوْصَافٌ بِاعْتِبَارِ مَا تَضَمَّنَتْهُ مِنَ المَعَانِي. وَهِيَ بِالِاعْتِبَارِ الأَوَّلِ مُتَرَادِفَةٌ [أَيْ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى الذَّاتِ الإِلَهِيَّةِ الوَاحِدَةِ]، وَبِالِاعْتِبَارِ الثَّانِي مُتَبَايِنَةٌ [أَيْ فِي

المَعَانِي الَّتِي تَدُلُّ عَلَيْهَا كُلُّ صِفَةٍ]. وَهُوَ الغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ وَقَالَ رَبُّنَا جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ﴾ [الكهف: 58]. فَالاسْمِيَّةُ وَالوَصْفِيَّةُ لَا تتنَافِيَانِ.

❁ خَامِسًا: أَسْمَاءُ اللهِ جَلَّ وَعَلَا إِنْ دَلَّتْ عَلَى اسْمٍ وَصِفَةٍ:

[أَوْ أَنَّهَا تَشْتَمِلُ عَلَى الاسْمِ وَالصِّفَةِ]، فَإِنَّ دَلَالَتَهَا تَتَضَمَّنُ ثَلَاثَةَ أُمُوْرٍ، وَهِيَ:

- أَوَّلًا: ثُبُوْتُ ذَلِكَ الاِسْمِ للهِ تَعَالَى.
- ثَانِيًا: ثُبُوْتُ الصِّفَةِ الَّتِي تَضَمَّنَهَا الاِسْمُ.
- ثَالِثًا: ثُبُوْتُ حُكْمِهَا وَمُقْتَضَاهَا.

❖ مُلَاحَظَةٌ: الاِسْمُ إِذَا أُطْلِقَ عَلَى اللهِ جَلَّ وَعَلَا، جَازَ الاِشْتِقَاقُ مِنْهُ فَيُخْبَرُ عَنْهُ بِالمَصْدَرِ أَوِ الفِعْلِ (إِذَا كَانَ الفِعْلُ مُتَعَدِّيًا). نَحْوُ: سَمِيْعٌ، يُخْبَرُ عَنْهُ بِالمَصْدَرِ: السَّمْعُ، وَيُخْبَرُ عَنْهُ بِالفِعْلِ: سَمِعَ، يَسْمَعُ. أَمَّا إِذَا كَانَ الفِعْلُ لَازِمًا، فَإِنَّهُ يُطْلَقُ عَلَيْهِ المَصْدَرُ وَلَا يُخْبَرُ عَنْهُ بِالفِعْلِ. مِثَالُهُ: الاِسْمُ: الحَيُّ، وَالمَصْدَرُ: الحَيَاةُ.

❁ سَادِسًا: دَلَالَةُ أَسْمَاءِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا عَلَى ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ تَكُوْنُ بِالمُطَابَقَةِ وَالتَّضَمُّنِ وَالاِلْتِزَامِ:

مِثَالُ الاِسْمِ "الخَالِقُ": يَدُلُّ عَلَى ذَاتِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا بِالمُطَابَقَةِ، وَيَدُلُّ عَلَى وَصْفِ الخَلْقِ بِالمُطَابَقَةِ. وَيَدُلُّ عَلَى الذَّاتِ وَحْدَهَا بِالتَّضَمُّنِ، وَعَلَى صِفَةِ الخَلْقِ وَحْدَهَا بِالتَّضَمُّنِ. وَيَدُلُّ عَلَى العِلْمِ وَالقُدْرَةِ بِالاِلْتِزَامِ. وَدَلَالَةُ الاِلْتِزَامِ مُفِيْدَةٌ جِدًا لِطُلَّابِ العِلْمِ؛ فَإِنَّهُ يَحْصُلُ مِنَ الدَّلِيْلِ الوَاحِدِ عَلَى مَسَائِلَ كَثِيْرَةٍ.

❁ سَابِعًا: يَجِبُ أَنْ يَعْلَمَ طَالِبُ العِلْمِ مَعْنَى الإِلْحَادِ فِي أَسْمَاءِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا:

وَهُوَ المَيْلُ بِهَا عَمَّا يَجِبُ فِيْهَا. وَصُوَرُهُ مُتَعَدِّدَةٌ، مِنْهَا:

❁ أَوَّلًا: أَنْ يُنْكِرَ شَيْئًا مِنْهَا، أَوْ مِمَّا دَلَّتْ عَلَيْهِ مِنَ الصِّفَاتِ وَالأَحْكَامِ، كَمَا فَعَلَتِ الجَهْمِيَّةُ وَمَنْ تَبِعَهُمْ كَالأَشَاعِرَةِ وَالمَاتُرِيْدِيَّةِ [فِي بَعْضِ الصِّفَاتِ].

❁ ثَانِيًا: أَنْ يَجْعَلَهَا دَالَّةً عَلَى صِفَاتٍ تُشَابِهُ صِفَاتِ المَخْلُوْقِيْنَ، كَمَا فَعَلَ أَهْلُ التَّمْثِيْلِ.

❁ ثَالِثًا: أَنْ يُسَمَّى اللهُ جَلَّ وَعَلَا بِمَا لَمْ يُسَمِّ بِهِ نَفْسَهُ. فَتَسْمِيَةُ النَّصَارَى لَهُ بِـ "الْأَبِ"، وَالفَلَاسِفَةِ لَهُ بِـ "العِلَّةِ الفَاعِلَةِ ."[وَمِنْ صُوَرِ الإِلْحَادِ] .

❁ رَابِعًا: أَنْ تُشْتَقَّ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا أَسْمَاءٌ لِلْأَصْنَامِ، كَمَا فَعَلَ المُشْرِكُوْنَ فِي "الْعُزَّى" مِنَ "الْعَزِيْزِ"، وَ"مَنَاةَ" مِنْ "المَنَّانِ" (عَلَى أَحَدِ التَّفْسِيْرَاتِ)، وَ"اللَّاتِ" مِنَ "الإِلَهِ."

الموقع الرسمي للشيخ: أبي فتيبة عمر بن محمد الطاهر سالمي

❁ ثَامِنًا: بَابُ الصِّفَاتِ أَوْسَعُ مِنْ بَابِ الأَسْمَاءِ:

لِأَنَّ كُلَّ اسْمٍ للهِ مُتَضَمِّنٌ لِصِفَةٍ، وَلَيْسَ العَكْسُ [صَحِيْحًا عَلَى إِطْلَاقِهِ]. وَمِنَ الصِّفَاتِ مَا يَتَعَلَّقُ بِأَفْعَالِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا. وَأَفْعَالُهُ لَا مُنْتَهَى لَهَا، كَمَا أَنَّ أَقْوَالَهُ لَا مُنْتَهَى لَهَا [مِثْلُ كَلَامِهِ لِمَنْ يَشَاءُ مِنَ المَلَائِكَةِ وَالبَشَرِ].

SUBSCRIBE LIKE SHARE

❁ تَاسِعًا: صِفَاتُ اللهِ جَلَّ وَعَلَا تَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ رَئِيْسَيْنِ:

❁ أَوَّلًا: صِفَاتٌ ثُبُوْتِيَّةٌ: وَهِيَ الَّتِي أَثْبَتَهَا اللهُ لِنَفْسِهِ، أَوْ أَثْبَتَهَا لَهُ رَسُوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. نُثْبِتُهَا للهِ عَلَى الوَجْهِ اللَّائِقِ بِهِ، بِدَلِيْلِ السَّمْعِ وَالعَقْلِ [المُوَافِقِ لِلشَّرْعِ].

❁ ثَانِيًا: صِفَاتٌ سَلْبِيَّةٌ (أَوْ مَنْفِيَّةٌ): وَهِيَ مَا نَفَاهُ اللهُ جَلَّ وَعَلَا عَنْ نَفْسِهِ، أَوْ نَفَاهُ عَنْهُ رَسُوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّحِيْحِ. فَيَجِبُ نَفْيُهَا عَنِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا، مَعَ إِثْبَاتِ كَمَالِ ضِدِّهَا لَهُ سُبْحَانَهُ. مِثْلُ نَفْيِ الظُّلْمِ عَنْهُ يَتَضَمَّنُ إِثْبَاتَ كَمَالِ العَدْلِ لَهُ.

❁ عَاشِرًا: الصِّفَاتُ الثُّبُوْتِيَّةُ هِيَ صِفَاتُ مَدْحٍ وَكَمَالٍ:

كُلَّمَا كَثُرَتْ وَتَنَوَّعَتْ، ظَهَرَ مِنْهَا وَمِنْ دَلَالَتِهَا عَلَى المَوْصُوفِ بِهَا مَا هُوَ أَكْثَرُ [مِنَ الكَمَالِ].

وَلِهَذَا جَاءَتِ الصِّفَاتُ الثُّبُوتِيَّةُ فِي النُّصُوصِ أَكْثَرَ مِنَ الصِّفَاتِ السَّلْبِيَّةِ المَنْفِيَّةِ.

وَهَذِهِ الأَخِيرَةُ [أَيِ السَّلْبِيَّةُ] غَالِبًا مَا تَرِدُ لِأَحْوَالٍ وَأَسْبَابٍ، مِنْهَا:

- أَوَّلًا: بَيَانُ عُمُومِ كَمَالِهِ سُبْحَانَهُ. كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾

- ثَانِيًا: نَفْيُ دَعْوَى الْكُفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي ادِّعَاءِ الصَّاحِبَةِ وَالوَلَدِ لَهُ جَلَّ فِي عُلَاه، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ [مريم: 92]. فَنَفْيُ الوَلَدِ عَنْهُ يَدُلُّ عَلَى كَمَالِ غِنَاهُ وَصَمَدِيَّتِهِ.

- ثَالِثًا: دَفْعُ تَوَهُّمِ النَّقْصِ فِي كَمَالِهِ المُطْلَقِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾ [الدخان: 38]. فَنَفْيُ اللَّعِبِ يَدُلُّ عَلَى كَمَالِ حِكْمَتِهِ وَعَدْلِهِ وَغَايَتِهِ العَظِيمَةِ مِنَ الخَلْقِ.

الموقع الرسمي للشيخ: أبي فتيبة عمر بن محمد الطاهر شنالي

الحَادِيَةَ عَشَرَ: الصِّفَاتُ الثُّبُوتِيَّةُ قِسْمَانِ: ذَاتِيَّةٌ وَفِعْلِيَّةٌ:

- أَوَّلًا: الذَّاتِيَّةُ: وَهِيَ الَّتِي لَا تَنْفَكُّ عَنِ الذَّاتِ الإِلَهِيَّةِ، وَلَا يَزَالُ اللهُ جَلَّ وَعَلَا مُتَّصِفًا بِهَا. مِثْلُ: العِلْمِ، القُدْرَةِ، السَّمْعِ، البَصَرِ، العِزَّةِ، الحَيَاةِ، القَيُّومِيَّةِ، وَغَيْرِهَا.

وَمِنْهَا أَيْضًا الصِّفَاتُ الخَبَرِيَّةُ، مِثْلُ: اليَدِ، العَيْنِ، الوَجْهِ، القَدَمِ.

- ثَانِيًا: الفِعْلِيَّةُ: وَهِيَ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِمَشِيئَتِهِ تَعَالَى وَإِرَادَتِهِ؛ إِنْ شَاءَ فَعَلَهَا وَإِنْ لَمْ يَشَأْ لَمْ يَفْعَلْهَا. مِثْلُ: الاِسْتِوَاءِ عَلَى العَرْشِ، النُّزُولِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، المَجِيءِ لِفَصْلِ القَضَاءِ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَنَحْوِهَا .

❁ وَقَدْ تَكُوْنُ الصِّفَةُ ذَاتِيَّةً فِعْلِيَّةً بِاعْتِبَارَيْنِ، كَالْكَلَامِ؛ فَإِنَّهُ بِاعْتِبَارِ الأَصْلِ صِفَةٌ ذَاتِيَّةٌ [فَاللهُ لَمْ يَزَلْ مُتَكَلِّمًا]، وَبِاعْتِبَارِ آحَادِ الكَلَامِ فَإِنَّهُ فِعْلِيٌّ يَتَكَلَّمُ مَتَى شَاءَ وَكَيْفَ شَاءَ. فَإِنَّ كَلَامَهُ تَعَالَى قَدِيْمُ النَّوْعِ حَادِثُ الآحَادِ.

❁ **الثَّانِيَةَ عَشَرَ: لَا يَلْزَمُ مِنَ الإِخْبَارِ عَنْهُ بِفِعْلٍ مُقَيَّدٍ أَنْ يُشْتَقَّ لَهُ مِنْهُ اسْمٌ مُطْلَقٌ:**

إِذْ غَلِطَ مَنْ جَعَلَ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا: المَاكِرَ، الفَاتِنَ، المُضِلَّ، المُسْتَهْزِئَ. فَهَذِهِ أَفْعَالٌ مُقَيَّدَةٌ تَرِدُ فِي سِيَاقٍ مُعَيَّنٍ، وَلَا يُشْتَقُّ مِنْهَا أَسْمَاءٌ مُطْلَقَةٌ.

❁ **الثَّالِثَةَ عَشَرَ: [نُصُوْصُ الصِّفَاتِ] مِنَ القَبِيْلِ المُحْكَمِ [مِنْ حَيْثُ المَعْنَى]، وَلَيْسَتْ مِنَ القَبِيْلِ المُتَشَابِهِ [فِي ذَلِكَ]:**

فَإِنَّ مَعْنَاهَا وَاضِحٌ وَمَعْرُوْفٌ فِي لُغَةِ العَرَبِ. أَمَّا الكَيْفِيَّةُ [وَالحَقِيْقَةُ الَّتِي عَلَيْهَا الصِّفَةُ] فَهِيَ مِمَّا اسْتَأْثَرَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا بِعِلْمِهِ.

❁ **الرَّابِعَةَ عَشَرَ: مَنْهَجُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ فِي التَّعَامُلِ مَعَ نُصُوْصِ الصِّفَاتِ هُوَ إِجْرَاؤُهَا عَلَى ظَاهِرِهَا اللَّائِقِ بِاللهِ تَعَالَى:**

مِنْ غَيْرِ تَعْطِيْلٍ (إِنْكَارٍ)، وَلَا تَمْثِيْلٍ (مُشَابَهَةٍ لِلْمَخْلُوْقِ)، وَلَا تَكْيِيْفٍ (تَحْدِيْدِ كَيْفِيَّتِهَا)، وَلَا تَأْوِيْلٍ (صَرْفِ اللَّفْظِ عَنْ ظَاهِرِهِ بِغَيْرِ دَلِيْلٍ). نَفْهَمُ المَعْنَى الكُلِّيَّ لِلصِّفَةِ كَمَا تَدُلُّ عَلَيْهِ اللُّغَةُ، وَنَكِلُ الكَيْفِيَّةَ إِلَى اللهِ.

❁ **السَّادِسَةَ عَشَرَ: لَا يَلْزَمُ مِنِ اتِّحَادِ الِاسْمِ [أَوِ اشْتِرَاكِهِ بَيْنَ الخَالِقِ وَالمَخْلُوْقِ] تَمَاثُلُ المُسَمَّيَيْنِ بِهِ:**

فَإِنَّ اللهَ جَلَّ وَعَلَا مُنَزَّهٌ أَبَدًا عَنْ ذَلِكَ التَّمَاثُلِ وَالتَّشَابُهِ وَالتَّطَابُقِ بَيْنَ الخَالِقِ وَالمَخْلُوْقِ فِي أَسْمَائِهِمَا وَصِفَاتِهِمَا. فَاللهُ تَعَالَى لَهُ أَسْمَاءٌ وَأَوْصَافٌ تَلِيْقُ بِجَلَالِهِ وَكَمَالِهِ، وَالمَخْلُوْقُ لَهُ أَسْمَاءٌ

الموقع الرسمي للشيخ: أبي عُتيبة عُمر بن محمد الطاهر شابي

وَأَوْصَافٌ تَلِيْقُ بِهِ وَبِنَقْصِهِ. وَهَذَا الَّذِي أَوْقَعَ كَثِيْرًا مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ فِي التَّعْطِيْلِ الجُزْئِيِّ أَوِ التَّأْوِيْلِ، بِسَبَبِ القِيَاسِ الفَاسِدِ [بَيْنَ الخَالِقِ وَالمَخْلُوْقِ].

❁ السَّابِعَةَ عَشَرَ: بَابُ الأَسْمَاءِ أَضْيَقُ مِنْ بَابِ الصِّفَاتِ، وَبَابُ الصِّفَاتِ أَضْيَقُ مِنْ بَابِ الإِخْبَارِ:

أَوْ نَقُوْلُ بِتَعْبِيْرٍ آخَرَ: بَابُ الصِّفَاتِ أَوْسَعُ مِنْ بَابِ الأَسْمَاءِ، وَبَابُ الإِخْبَارِ أَوْسَعُ مِنْ بَابِ الصِّفَاتِ.

اعْلَمْ أَنَّهُ يُطْلَقُ عَلَى اللهِ تَعَالَى ثَلَاثَ إِطْلَاقَاتٍ:

❁ أَوَّلًا: إِطْلَاقٌ مِنْ بَابِ الأَسْمَاءِ، وَهَذَا تَوْقِيْفِيٌّ لَا مَجَالَ لِلْعَقْلِ فِيْهِ.

❁ ثَانِيًا: إِطْلَاقٌ فِي بَابِ الصِّفَاتِ، وَهَذَا أَيْضًا تَوْقِيْفِيٌّ [فَلَا تُثْبَتُ صِفَةٌ إِلَّا بِدَلِيْلٍ].

❁ ثَالِثًا: إِطْلَاقٌ فِي بَابِ الإِخْبَارِ عَنْهُ تَعَالَى بِفِعْلٍ مِنْ أَفْعَالِهِ. وَهِيَ كَثِيْرَةٌ لَا عَدَّ لَهَا، وَهُوَ لَيْسَ بِتَوْقِيْفِيٍّ [إِلَّا فِيمَا يُوْهِمُ النَّقْصَ أَوِ التَّشْبِيْهَ].

وَنُلَاحِظُ هُنَا أَنَّ كُلَّ اسْمٍ [للهِ] مُتَضَمِّنٌ لِلصِّفَةِ، وَلَيْسَ العَكْسُ [صَحِيْحًا عَلَى إِطْلَاقِهِ]؛ فَلَا يَلْزَمُ مِنْ إِثْبَاتِ صِفَةٍ مُعَيَّنَةٍ اشْتِقَاقُ اسْمٍ مِنْهَا [إِلَّا بِدَلِيْلٍ شَرْعِيٍّ]. وَكَذَلِكَ لَا يُشْتَقُّ مِنْ كُلِّ فِعْلٍ أَوْ خَبَرٍ عَنْهُ اسْمٌ [للهِ] تَعَالَى، كَأَفْعَالِهِ المُتَعَلِّقَةِ بِالآحَادِ وَغَيْرِهَا.

وَقَالَ أَحَدُهُمْ [مِنْ قَصِيْدَةٍ تُعْنَى بِبَابِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ]:

إِنَّ الصِّفَاتِ بَابُهُنَّ أَوْسَعُ ***مِنْ بَابِ الأَسْمَاءِ كَمَا قَدْ أَجْمَعُوا